حديث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
للقناة التلفزية الإيطالية «راي أونو»

أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 8 ذي القعدة 1417 هـ الموافق 18 مارس 1997 بحديث صحفي لقناة التلفزة الايطالية «راي أونو» بمناسبة الزيارة الرسمية التي قام بها للمغرب الرئيس الإيطالي أوسكار لويجي سكالفارو.

وأجرى هذا الحديث مدير مكتب القناة الإيطالية بباريس والصحفي باولو فراجيسي.

وقد تناول صاحب الجلالة في هذا الحديث الصحفي جملة من قضايا الساعة على الصعيدين الوطني والدولي تهم خاصة العلاقات بين المغرب وإيطاليا وبين المغرب والاتحاد الاوربي ومسلسل السلام بالشرق الاوسط وقضية الصحراء المغربية وميثاق الشرف الموقع بين السلطات العمومية والأحزاب السياسية .

وفي مايلي النص الكامل لهذا الحديث :

-سؤال:

جلالة الملك، يعتبر المغرب بلدا ذي تاريخ عريق غني بالتقاليد. فمساء أمس وصلت الى الرباط قادما من باريس ولدى نزولي من الطائرة لاحظت أن مساعد الربان كانت امرأة فتساءلت حينها حول الاصالة والمعاصرة بالمغرب؟

-جواب جلالة الملك :

إن الأصالة والمعاصرة عندنا تتعايشان على نحو جيد، ذلك أن الأصالة لاتعني الممنوع أو المحظور بل هي على العكس من ذلك ما هو معاش منذ عدة قرون أو آلاف السنين، وهكذا فإن مشاركة المرأة في حياتنا اليومية أمر مقبول منذ عدة قرون بالطبع. ففي أوربا هناك مجالات كانت المرأة تجهلها كالمشاركة في الحرب على سبيل المثال، لكن عالم الأعمال أو

العلوم أو التكنولوجيا أو الثقافة أصبحت مفتوحة أمامها. واعتبارا لكون النساء يتوفرن على نفس مؤهلات الرجال لا أرى مبررا يحول دون ممارستهن لهذه المؤهلات.

إنني شخصيا جد فخور بأن أرى نساء يقدن الطائرات في بلادي وإني لعلى يقين من أن نساء أخريات سترفعن تحديات أخرى.

-سؤال:

أين وصلت العلاقات بين أروبا والمغرب بعد إبرام اتفاقية الشراكة عام 1995؟

-جواب جلالة الملك:

يتعين علينا أن نتعلم السير سويا، فالأروبيون أنفسهم ما زالوا في مرحلة التمرس على حياة مشتركة شبيهة بأيام الزواج الأولى، فما بالكم بحالة علاقة المغرب ومجموع أروبا وحالة المغرب وكل بلد عضو في الاتحاد الأروبي على حدة، إذن يتعين لتسيير هذه المرحلة الانتقالية التي تعتبر ضرورية، توفر إرادة سياسية لأنه لا يكفي التوقيع على الاتفاقيات بل يتعين كذلك توفر ارادة سياسية لجعل هذه المرحلة الانتقالية قصيرة من حيث الزمن يتم فيها التركيز على الجوهر أكثر ما يمكن. ومن جانبنا فإن هذه الإرادة السياسية متوفرة وهي متوفرة أيضا باروبا لدى بعض البلدان إذا ما نظرنا إليها منفردة وما نامله هو أن تشمل هذه الإرادة السياسية أوربا موحدة ومكتملة البناء بدل أن تقتصر على كل بلد على حدة عضو في الاتحاد الأروبي.

-سؤال:

هلا حدثتمونا عن وضعية العلاقات بين المغرب وإيطاليا؟

-جواب جلالة الملك:

إن ايطاليا تعد بالفعل أحد البلدان التي تعطي الأولوية لهذا التقارب وهذه الصداقة بين أمتينا لكن لنكن واقعيين ولا نخفي المشاكل وخاصة على المستوى الفلاحي فكوننا أحيانا منافسين يخلق تحفظات من جانب ايطاليا ليس على المستوى السياسي أو الدبلوماسي بل على مستوى الدفاع عن مصالحنا الاقتصادية المتبادلة. فكل طرف يدافع عن مصلحته.

-سؤال:

صاحب الجلالة، لستم الزعيم الدنيوي لبلادكم فحسب بل أنتم ايضا الزعيم الروحي وسليل النبي وأمير المؤمنين. ما هي الصورة التي تودون أن تكون للاسلام في أوروبا حيث هناك مخاطر الخلط لأنه غالبا ما توجد في بعض البلدان الاوروبية معادلة سهلة مغرية وهي ان الاسلام يساوي التطرف والارهاب كذلك؟

-جواب جلالة الملك:

إن هذه المعادلة واقع نواجهه باستمرار وسأحاول أن أفسر لكم أسباب ذلك. إننا كمسلمين بذلنا مجهودا لنتعرف عليكم أنتم الأوروبيون. لقد قرأنا تاريخكم وقرأنا أدبكم وقرأنا أعمال فلاسفتكم ونعرف على وجه التقريب عقيدتكم وتاريخ ديانتكم وتاريخ الكاثوليكية على سبيل المثال بما فيها التصدع الذي حدث بظهور الكالفينية.

وعلى العكس من ذلك يبقى الأوروبيون بعيدين كل البعد عن المعرفة الحقة لهذا العالم الاسلامي الذي هو عالمنا. فلو بذل الاوروبيون جهدا لمعرفة أفضل لعالمنا الروحي والثقافي والتاريخي يمكنني عندئذ أن أؤكد لكم أنه لن يخطر ببالهم أبدا ربط الإسلام بالعنف والاقصاء لأن ديانتكم المسيحية - ولنستشهد بالدين على سبيل المثال - ترتكز على الحب. فديانتكم توحيدية

ومنزلة، وأكـرر أنهـا ترتكز على الحب. وديانتنا أيضـا ترتكز على السلم، والاسلام يدعو إلى المساواة بين بني البشر أمام الله، لكن أكبر خطر كما تقولون هو الجهل، والجهل يؤدي الى الخلط. فعلينا إذن أن نتعاون في ما بيننا في كل ضفة من المتوسط، لأن الأمر يتعلق بحضارتنا المشتركة وبحرنا. إننا جميعا نعيش في ضفتي بحر واحد ويتعين علينا أن نبذل مجهودا مشتركا لنتعرف على بعضنا البعض بشكل أفضل.

-سؤال:

لنتحدث عن مسلسل السلام في الشرق الأوسط وملف القدس؟

-جواب جلالة الملك:

كل تفكير حول القدس يجب أن ينطلق من مبدأين اثنين. فهناك مبدأ أساسي ومبدأ دولي. فالمبدأ الأساسي هو ذلك الذي اتفقت عليه جميع الأمم منذ عام 1967 وهو عدم الإقرار بشرعية الأراضي المحتلة بالقوة.

إن قراري الأمم المتحدة 242 و338 هما اللذان ينصان على أن كل استيلاء على أراض عن طريق القوة يعتبر غير مشروع.

والمبدأ الثاني الذي له أهميته كذلك يتجلى في كون الاسرائيليين والفلسطينيين عندما يقولون لنترك مشكل القدس إلى النهاية، فهم يعترفون صراحة أن هناك واقعا ديبلوماسيا وسياسيا ودينيا لمشكل القدس العويص. والآن فإن الحكومة الاسرائيلية تريد أن تضرب عرض الحائط بكل ذلك من خلال ممارستها لسياسة استيطانية يدرك الجميع مخاطرها.

أود أن أسألكم: هل تعرفون في التاريخ العالمي استعمارا دام الى ما لا نهاية؟ أبدا.

أما بخصوص القدس فإن الأمر لا يتعلق مع الأسف حتى باستعمار

ذي طابع امبريالي بل إنه استعمار يعرض للخطر التعايش بين شعبين بإمكانهما العيش سويا وبشكل يبعث على الارتياح.

أما إذا عمد كل واحد منا الى الأركيولوجيا ليقول هذا في ملكي ويقول للآخر يتعين عليك الرحيل فلن تستطيع أي حضارة ولا أي بلد أن يجد نفسه وسنصبح جميعا علماء آثار بمجهر وأحذية وخودة استعمارية نبحث عن آثار تثبت شرعيتنا. كل يجب التحلي بالواقعية، فهناك شعبان ينحدران من أصل وجذر واحد يتعين عليهما العيش سويا. فعندما نقول الساميون فكلنا ساميون يهودا ومسلمين وعرب، فكلنا ساميون ويجب علينا إيلاء الأولوية لما يجمعنا ويجعلنا نحترم بعضنا البعض.

-سؤال:

صاحب الجلالة: هل يمكن اعتبار بلدكم نموذجا للطريقة التي يمكن أن يعيش وفقها المسلمون واليهود والمسيحيون جنبا إلى جنب؟

-جواب جلالة الملك:

أود أن اقول لكم شيئا واحدا هو أننا لا نقوم بأي شيء استثنائي لتحقيق ذلك. فبالنسبة لنا، ليس هناك مشكل إذ أننا لا نتساءل كلما استيقظنا في الصباح كيف سنعيش مع مواطنينا اليهود والأمر كذلك بالنسبة لمواطنينا اليهود الذين لا يتساءلون كل صباح كيف سنعيش مع المسلمين.

إننا لا نفكر في هذا الأمر فهكذا هو المغرب وهذه هي الرسالة التي نريد أن يشاطرنا إياها اكبر عدد ممكن.

-سؤال:

جلالة الملك : على من تقع مسؤولية عرقلة مخطط التسوية الأممي بخصوص قضية الصحراء؟

-جواب جلالة الملك:

للتبسيط، فلنقل إن المحرك مصاب بعطل. ويجب تحديد أسباب هذا العطل، غير أن أحد الطرفين يقول أن العطل هنا والآخر يقول أن العطل هناك.

إنها مهمة الأمين العام للأمم المتحدة، فهو الذي يتعين عليه أن يلعب دور الميكانيكي ويبحث عن أسباب هذه العرقلة. أما فيما يخصني فاعتقد أن الأمين العام السابق لم يكن يرغب أو لم يكن ميكانيكيا جيدا بالنسبة لقضية الصحراء.

وآمل أن يكون الأمين العام الجديد للأمم المتحدة ميكانيكيا أفضل حتى يشتغل المحرك من جديد.

-سؤال:

لنتحدث عن مغرب القرن الواحد والعشرين، ما هي التحديات الأساسية التي ستواجهونها على المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؟

-جواب جلالة الملك:

مع الأسف ومن حسن الحظ في آن واحد أن التحديات التي تواجه المغرب ليست مختلفة عن تلك التي تواجه باقي بلدان المعمور. أقول مع الأسف لأنني كنت أتمنى أن يكون هناك حل خاص بالمغرب وأن يتم تدبيره على الطريقة المغربية.

وأقول من حسن الحظ لكون تحدياتنا المستقبلية المتعلقة بالتشغيل والصحة والتربية هي نفس التحديات التي تواجهها العديد من البلدان.

وآمل بالتالي أن نستفيد من التضامن الذي سيجمع بين الأمم مع احترام أسلوب ورزانة كل بلد بطبيعة الحال.

-سؤال:

هناك خصوصية أخرى، أن ميثاق الشرف الموقع بين الأحزاب السياسية والحكومة يمثل حدثا جديدا وأمرا جد هام.

-جواب جلالة الملك:

عندما قلت للنواب في البرلمان أنني أعتزم استعمال ثقلي وكل هيبتي التي حباني الله بها. فهذه الهيبة هي من عند الله. واختصاصاتي الدستورية في الميزان من أجل أن تكون هناك انتخابات نزيهة وموضوعية وعادلة فإنما تعهدت بشيء معين وأعتقد أن الأحزاب السياسية أدركت أنه ينبغي من جانبها أن تلتزم في نفس الاتجاه، إنه إذن التزام ثنائي كما كان الأمر دائما بين الملك وشعبه ما دام الشعب ممثلا من خلال تأطير سياسي تجسده الأحزاب السياسية كما ينص الدستور على ذلك، إن ميثاق الشرف هذا مؤشر على مدى التراضي والنضج السياسي والاجتماعي الذي بلغته بلادنا.

-سؤال:

صاحب الجلالة: لقد قرأت الخطاب الذي ألقيتموه بمناسبة عيد العرش وبخصوص الفقرات المتعلقة بالتعليم إن ال 25 في المائة من ميزانية الدولة المخصصة للتعليم لم تسفر عن النتائج المرضية المتوخاة، فما هو رأيكم في ذلك؟

-جواب جلالة الملك:

إن المدرسة مهمة، إلا أن الموارد التي نتوفر عليها لا تقل أهمية لأنه إذا كانت تنقصها الموارد أو إذا لم نستغلها على الوجه المطلوب فإن هذه النتائج الغير كافية قد يعاد فيها النظر. وبالمال يمكننا أن ننشئ مدرسة دون المستوى غير أنه بدون مال لا يمكن بناء أي مدرسة على الإطلاق. وسنحدث ابتداءا من أكتوبر أو نونبر من هذه السنة لجنة تنكب عن قرب عن هذا المشكل. وستشكل هذه اللجنة التي ستكون مصغرة من أشخاص متمرسين

وليس من منظرين. ويجب في اعتقادي أن يبدأ تفكيرنا في تحديد الصورة النموذجية لمغرب الغد. وسنطلق إذن من هذه الصورة النمطية للشخص البالغ للوصول إلى الطفل وسنحدد اعتمادا على ذلك لائحة بجميع المشاكل التي قد تعترضه خلال مرحلته الدراسية. إننا سنحاول إذن إيجاد الحلول الملائمة واعتمادها في الوقت المناسب.

-سؤال:

بخصوص التحدي الفلاحي فإن مشكل القرن المقبل سيكون هو مشكل الماء وقد تحدثتم عن ذلك من قبل؟

-جواب جلالة الملك:

نعم إننا سننظم في هذا الصدد ملتقى دوليا حول الماء في نهاية هذا الأسبوع. فالماء سيكون هو المشكل الرئيسي للعالم. إن تحلية المياه ستمثل ما بين 2010 و2020 بديلا بالنسبة لبعض البلدان التي تمتلك موارد طاقية والتي تقع على البحر، إن هذه المسألة لا تهم سوى جزءا صغيرا من العالم. إن ارتفاع درجات الحرارة بشكل عام ينذر بحدوث اختلال في التوازن على مستوى المناخ وبالتالي وقوع مشاكل بيئية.

ويحاول المغرب مواجهة هذه الصعوبات وقد اعتمد في هذا الإطار سياسة تقوم على بناء السدود، ويسعدنا أن ندشن نحن وفخامة الرئيس لويجي سكالفارو يوم الخميس السد الذي يعد من أكبر السدود في إفريقيا والذي سيسمح لنا ليس فقط بسقي الأراضي الفلاحية ولكن أيضا بالرفع من مواردنا في مجال الماء الصالح للشرب. وهذا يعد ثمرة وتجسيدا لتعاون مثالي.

وسأفتح قوسين لأقول أننا على ارتباط وثيق مع إيطاليا على المستوى

الاقتصادي والتجاري، لكنني أعتقد أن هذه مناسبة لأقول أن أصدقاءنا الإيطاليين لا يزاولون أنشطتهم بما فيه الكفاية بالنسبة للمغرب.

إنهم لا يستثمرون بالقدر المطلوب ولا يأتون كثيرا إلى هنا. إنني آمل أن يبذل مجهود إضافي من قبل أصدقائنا الإيطاليين على مستوى مبادلاتنا التجارية.

-سؤال:

هل يعد المغرب صفقة مربحة بالنسبة للإيطاليين؟

-جواب جلالة الملك:

نعم بكل تأكيد، غير أن تحدينا يتمثل في تمكين تعاوننا من إطار نموذجي حيث يجد كل طرف مبتغاه.

ولكنني لا أريد أن أختتم حديثي بهذه الخلاصة الميركانتيلية، أريد فقط أن أعرب عن أملي في أن تعرف الصداقة العريقة القائمة بين شعبينا منذ قرون المزيد من التطور وأن تتوسع من أجل مصلحة أمتينا.